



ذهبيات السعادة في بيت الزوجية

هل أغمضت عينيك يوماً، ووضعت كفك خلف رأسك، وسرحت في عالم الخيال، وقلت لنفسك هل هذا ممكن؟

هل قلتها وأنت تحلم بأقصى درجات السعادة الزوجية، ووجدت نفسك تستبعد تحقيق الحلم، فاكثفت به وعشته بدلاً عن واقع اعتبرته مفروضاً عليك؟

إذا كنت غارقاً في دنيا الخيال الزوجي السعيد فإن الأستاذ محمد رشيد العويد الخبير الأسري الاجتماعي، ورئيس تحرير مجلة النور الكويتية التي تقدم ملحقاً أسرياً بعنوان: (مؤمنة) يرشدك إلى واقع أحلى، وأيسر، وأكثر أجراً فيقول:

السعادة الزوجية تتأتى من خلال أمور بسيطة، وهي ليست مقتصرة على الرجال، بل النساء أيضاً مع اختلافات بسيطة بعضها تطبيقه سهل والبعض الآخر صعب، ويحتاج لجهود ومثابرة، واحتمال طويل، ولكي تصبح هذه النصائح طبعاً وخلقاً، بعضها أكثر أهمية وهذه الأهمية تختلف من شخص لآخر، وهذه النصائح إنما أتت من سيد المرسلين، فلماذا لا ندور حول النبي زوجاً، كما يدور التربويون والعسكريون حول النبي قائدًا، ومعلمًا؟ فهو الأول في كل شيء، يظهر ذلك في حياته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مع زوجاته مارسها وطبقها، وكانت له خلقاً، والآن في الأبحاث العالمية يصلون إلى ما فعله الرسول منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، وهذه الذهبيات هي بمثابة نصائح للرجال:

أسمعها كلمة طيبة، فالكلمة الطيبة تكفي دون باقي الذهبيات يقول الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تستطيعوا فبكلمة طيبة، فالكلمة الطيبة صدقة».

إحدى المؤسسات الأمريكية في نيويورك قامت بإجراء دراسة استفتائية واستطلاع للرأي لعدد ١٤٠٠٠ زوج وزوجة لمن مضى عليهم خمس سنوات، وسنهم من ٢٥ - ٤٥ سن النضج فطرح عليهم سؤالاً:

اذكر ثلاثة أسباب تراها ضرورية للسعادة الزوجية؟ فكانت غالبية الإجابات هي أهمية التعبير عن الحب والعاطفة والمشاركة الوجدانية بين الحين والآخر.

والإسلام أباح الكذب في المشاعر والعواطف لحديث الرسول ﷺ فلم يرخص الكذب إلا في ثلاث منها: الرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها.

ويضيف أ. محمد رشيد العويد:

لي تجربة شخصية استطلعت فيها رأي نساء متزوجات عن رأيهن في أزواجهن عندما يكون الزوج في يوم إجازته، ويطلب منها فنجان شاي أو قهوة وهي تقوم بكل شيء، ولا يفكر في أن يساعدها في أي شيء، فمنهن من وصفته بالأناني، ومنهن من قالت أنا لست امرأة فوق العادة «سوبر».

♥ استمع لزوجتك ولشكواها، واهتم بها ولا تنصرف عنها، وخصص نصف ساعة لتحدثك فيها زوجتك، فالرسول ﷺ يقول لعائشة: «إني لأعرف متى تكونين على غاضبة، ومتى تكونين راضية عني» فتقول: كيف عرفت؟ فيقول: «إذا كنت غاضبة تقولين ورب إبراهيم، وإذا كنت راضية تقولين ورب محمد»، والسيدة صفية زوجة الرسول ﷺ عندما قالت لها حفصة: «أنت بنت يهودي!» ولما شكت للرسول ﷺ قال لها: «بما تفخر عليك حفصة، فأنت بنت نبي وهو موسى، وعمك نبي وهو هارون، وأنت تحت نبي وهو الرسول المصطفى، فبماذا تفخر عليك؟» وقال لحفصة: «اتقي الله يا حفصة».

فلا تستهن في الاستماع إلى زوجتك، وقلل من المقاطعة لزوجتك أثناء الاستماع إليها.

♥ **احترم خصوصيتها:** فإذا وجدتها تريد وقتاً لحالها فساعدتها على ذلك، ولا تتابعها، فحالتها النفسية تختلف من يوم لآخر.

♥ **لا تتردد في الاعتذار إليها:** ولا تقل هذا ينقص من مهabetي، فإذا أخطأت لا بأس من الاعتذار والمشكلة الإصرار على القسوة والكلمة الجارحة، فكلمة الاعتذار تغلق الباب أمام إبليس اللعين، والقرآن يقول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤] الآية. وكن مغلوباً لزوجتك، وتبسم لها، وأدخل شيئاً من المرح في حوارك معها.

♥ **أحرص على الحلال:** فالحلال له شأن كبير، فإن العبد ليرى أثر الذنب في تعثر دابته وزوجته.

♥ **كن تاجراً:** فكل ما تنفقه عليها، وعلى أولادك هو تجارة مع الله، وأعظم أجراً من النفقة على الأرملة والمسكين وفي سبيل الله، وفي بضع أحدكم صدقة فكم من أجر وثواب وحسنات تتأتى من وراء ذلك.

انتبه: لقد اكتشفوا في الغرب أن ٧٠٪ من حالات الطلاق تتم أيام حيض الزوجة في الستة أيام الأولى، فتهياً لأيام دورة زوجتك، واستعد لحالة غير طبيعية منها، واصبر عليها، فلقد عافاها الله من الصلاة أيام الدورة، فعافها أنت من طلباتك وجدالاتك، وتذكر نبيه ﷺ عن الطلاق في أيام الحيض.

♥ **قلل من اللوم:** أنس بن مالك خدم الرسول عشر سنوات، فلم يقل له الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في شيء فعله لما فعلت ذلك، وفي شيء لم يفعله لم تفعله، فزوجتك أولى من الخادم في تقليل اللوم لها.

♥ **تغافل وتغاضى:** ما استقصى كريم قط فلا تحاول أن تعرف كل شيء، الحسن البصري يقول: ما زال التغافل من فعل الكرام، ولا تكره زوجتك: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيجعل الله فيه خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩] ونزلت الآية في الزوجات. وأخيرًا لا تنس أن تدعو لزوجتك لينشرح صدرها.





فيروسات الحياة الزوجية أسبابها والقضاء عليها

الحياة الزوجية معرضة للإصابة بفيروسات؛ نعم هي عرضة لذلك. وإليك قائمة بالفيروسات وطريقة التخلص منها.

الفيروس الأول: الغيرة:

تصنيفه: فتاك.

أسبابه:

- ١- الرغبة بالامتلاك. ٢- الشك بالشريك الآخر. ٣- الافتقار إلى الصراحة.

طريقه العلاج:

- ١- احترام حرية وخصوصية الشريك الآخر.
- ٢- الصراحة التامة والمناقشة الهادئة الموضوعية.
- ٣- الابتعاد عن الاختلاط.

الفيروس الثاني: الكذب:

تصنيفه: قاتل.

أسبابه:

- ١- الخوف. ٢- التقصير. ٣- الهروب وعدم المواجهة.

طريقة العلاج:

- ١- تجاوز الأخطاء البسيطة للشريكين.
- ٢- معرفه الواجبات والمسئوليات لكليهما.
- ٣- الاعتراف بالأخطاء ببساطة حين حدوثها.

الفيروس الثالث: العنف:

تصنيفه: خطر جداً.

أسبابه:

- ١- العناد والتحدي والجدال الاستفزازي.
- ٢- ضعف الشريك الآخر وعدم التكافؤ.
- ٣- بعض الفيروسات في هذا الموضوع.

طريقة العلاج:

- ١- الصبر. المسايرة. التسامح. القناعة.
- ٢- العطف والحميمية في العلاقة الزوجية.
- ٣- الصدق والصراحة في كل الأحوال.

الفيروس الرابع: تدخل الأهل:

تصنيفه: خطر جداً.

أسبابه:

- ١- تسرب المشاكل الشخصية خارج المنزل.
- ٢- كثرة الزيارات للأهل وإطلاعهم على تفاصيل خاصة وبدون مبرر.

طريقة العلاج:

المحافظة على سرية وخصوصية العلاقة الزوجية والاعتدال في الزيارات والاهتمام في شئون المنزل والعائلة أولاً.

الفيروس الخامس: الأنانية:

تصنيفه: خطر.

أسبابه:

- ١- حب الذات.
- ٢- عدم الشعور بالمسئولية.

طريقة العلاج:

- ١- احترام حاجات ورغبات الطرف الآخر.
- ٢- المشاركة بين الطرفين في السراء والضراء.

الفيروس السادس: البخل:

تصنيفه: خطر.

أسبابه: طبع سيئ وصفة منفرة.

طريقة العلاج: الحمد والشكر على عطاء الله والتمتع بالرزق الحلال واليقين بأن الموت قريب دائماً.

الفيروس السابع: الملل:

تصنيفه: خطر.

أسبابه:

- ١- روتين الحياة.
- ٢- الافتقار إلى التجديد في الأمور اليومية.
- ٣- الفراغ.

طريقة العلاج:

- ١- السعي إلى التجديد حتى في أبسط الأمور.
- ٢- قليل من التغيير وخلع ثوب المثالية قد يفيد.
- ٣- ملء الفراغ بأشياء مفيدة وأفكار متجددة.

الفيروس الثامن: الكسل:

تصنيفه: خطير.

أسبابه:

- ١ - منشأ ذاتي.
- ٢ - الاتكالية.

طريقة العلاج:

- ١ - تنظيم الحياة اليومية.
 - ١ - الاعتماد على الذات قدر الإمكان.
 - ٣ - الإحساس بالمسئولية.
- وأرجو من الله أن تكون مناعتكم قوية ضد تلك الفيروسات.





ارتقي بحياتك الزوجية لمرتبة أعلى

تميز كل أسرة خصوصية فريدة تختلف عن غيرها لكن خلق مناخ أسري يتوقف على وقت الفراغ، المستوى الثقافي، التواصل النفسي، انطباعات متنوعة. وبمقدور الزوجين أن يرفع أحدهما من شأن الآخر أو يفعل عكس ذلك، فإن المساعدة على إزالة عيوبهما ونقائصهما تتوقف على مستوى ذكاء كل منهما وعلى المودة التي يكنها أحدهما للآخر، لذلك عليك سيدتي معرفة كيفية الحفاظ على أسرتك حتى تكوني امرأة ناجحة ذات أسرة راقية ولن يكلفك ذلك الكثير فقط اتبعي الآتي:

- ١- عدم كشف الخصوصية الأسرية أمام الغرباء.
- ٢- ضرورة التقدير والاحترام المتبادلين.
- ٣- التخفيف قدر الإمكان من أشكال اللوم والعتاب.
- ٤- عدم التحدث عن عيوب زوجك أو طفلك أمام الآخرين.
- ٥- إيمان التأهب للدفاع عن زوجك في حال نشوء خلافات مع الأصدقاء والأقارب.
- ٦- من غير المحبذ توجيه أي ملاحظات لزوجك بحضور أناس غرباء لأن هذا قد يسبب الأذى لعزة النفس والمشاعر.
- ٧- الإيمان بالعقيدة الأسرية وعدم السماح لأي كان بالتدخل في شؤون الأسرة الداخلية ولو كان من أقرب المقربين والأصدقاء.
- ٨- القدرة على ضبط انفعالاتك والتحكم بأعصابك أثناء ثورات الغضب.
- ٩- أن يكون باستطاعتك التنازل والتساهل، هذا شرط من الشروط الأكثر أهمية بالنسبة لنجاح العلاقات الزوجية.

١٠ - عدم اللجوء إلى أشكال العقاب الشديد لأن الإنسان الذكي يدرك المقصود بمتمتهى السهولة.

١١ - عدم التسرع في قذف زوجك بكلمات قاسية وفظة على العكس يجب أن تستخدمى قدر المستطاع كلمات حسنة وجميلة. إن كلمات المديح والثناء مسألة مهمة جدًا وخصوصًا بالنسبة للزوج الشاب.

١٢ - عدم إطلاق بعض الاستنتاجات والتعميمات التي تتسم بالمغالاة على سبيل المثال (إنك لا تريد أن تفهمنى أبدًا، إنك تصرف دائمًا على النحو الذي تريده....) زوجك يمكن أن يخطئ وكذلك أنت في تصرف ما، لا تسرعى بإطلاق تعميمات كفشل زوجك أو غير ذلك.

١٣ - عدم كتمان الإساءة وكتمها داخل الذات كلما كشفت لزوجك عن حالات الصراع بصورة أسرع كان تأثير ذلك أقل شدة في بنى الأسرة.

١٤ - أن يكون باستطاعتك التفاهم والمساعدة والتغاضى، هذا شرط مهم جدًا.

وقد قام علماء الاجتماع بدراسة شملت مائة من الزوجات بمناسبة اليوبيل الفضى لزوجهن وتوجيه بعض الأسئلة المتعلقة بأفضل الطرق والاستراتيجيات التي تقوى العلاقات الأسرية وتمتها كانت النتائج أن ٧٥٪ منهن أشارت إلى أن ما يسلمح بنى الأسرة هو الآتى:

١ - الاستعداد لمساعدة كل منهما للآخر.

٢ - العفو السريع.

٣ - توافر سمات مثل النزعة العملية والاقتصاد المنزلى...

٤ - أن يضع كل من الزوجين نفسه مكان الآخر ويحاول أن يغوص فى عالمه الخاص ويساعده على فهم ما هو جوهرى وأساسى فقد لا يتمكن أحدهما من رؤية تفاصيل

الحياة من منظوره الشخصي. عدم الاختلاف بسبب أمور صغيرة، عدم السماح بظهور صعوبات وتعقيدات تولد الصراع، العمل قدر المستطاع على إيقاف الخلاف كي لا يتطور متخذاً منحى أشد خطورة والإنسان الذكي هو الذي يعمل جاهداً على وقف الخلاف واجتثاث جذوره.

٥- اتباع سياسة أسرية تتصف بالمرونة والدبلوماسية عن طريق تنشيط المشاركة في المسئوليات الأسرية.

إن المحافظة على توازن الأسرة وتقوية دعائمها مسئولية جميع أفرادها ولو واجهت الزوجة - على سبيل المثال - صعوبة ما سببت لها الإنهاك في الوقت الذي يقف فيه باقي أفراد الأسرة موقف المتفرج يعطون الإرشادات والنصائح التي تؤزم الموقف تمهد لظهور الجفاء والفتور بين الزوجين وهذا يترك أثراً سلبياً عسير الزوال.

٦- أن يرفع دائماً شعار (لا فظاظة ولا خشونة) ليعلم الزوجان أن لا شيء يحطم سعادتهما مثل القسوة. إن الحب الكبير والحنان والملاطفة والرقّة والثقافة الجنسية والمعاملة الراقية مهمة جداً لبناء علاقات أسرية سليمة.

٧- ضرورة الاتفاق على استراتيجيات وأساليب تربوية واحدة بالنسبة لتربية الأطفال وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة مثل عدم تقديم التعزيز الإيجابي بعد عقاب الطفل من قبل أحد الوالدين.

٨- إن عجز التواصل مع الأطفال يعتبر حقيقة كئيبة في هذا العصر المعقد، لقد أحصى العلماء مدة التواصل بين الأطفال والأبوين كانت حوالي ١٥ دقيقة كل يوم لكن كيف يمكن أن توفر الوقت الكافي للتواصل مع أطفالنا وخصوصاً بالنسبة للأسر العاملة؟ إن المخرج الوحيد لهذه المشكلة هو استخدام يومي عطلة يخصصان بأكملهما

للأطفال (القيام برحلات ذهاب إلى مسرح الأطفال، زيارة المعارض الفنية، وحدائق الحيوان....).

٩- ضرورة العيش بهدف البحث عن مصدر السعادة في كل شيء في كلام الطفل وخطواته الأولى والنظرة اللطيفة والحنونة للشريك الآخر والنجاح في العمل.... وفي النهاية عليك العمل قدر المستطاع على أن تكون هذه السعادة متبادلة وبمساعدة زوجك على ذلك وفي ذلك فن راقٍ للتواصل الأسري يمتن الأسرة ويحصنها ضد مختلف أشكال التفتت والتفكك والضياع.





20 فكرة لمقاومة الملل الزوجي

مضت ليلة الزفاف فهل مضى معها الحب والذكريات؟

قد يمر على الزوجين فترات تنقلب فيها المحبة والمودة إلى نفور وبغض، وقد يعتري الحياة الزوجية الملل وذلك بسبب تصرفات الزوجين، فالملل لا يولد من طبيعة الحياة الزوجية نفسها، وإنما يولد بسبب تصرفات الزوجين بسبب قلة الوعي وارتفاع نسبة الضغوط النفسية والاجتماعية والسياسية.

وهناك وصايا أساسية لمقاومة الملل ولتجديد الحياة الزوجية:

- ١- الاحترام المتبادل بين الزوجين.
- ٢- أكثر ما يكرهه الرجل أن تكون زوجته نكدية أو كثيرة الشكوى فتحيل حياتهم إلى جحيم.
- ٣- اللجوء إلى حل المشكلة من بدايتها عن طريق المناقشة، أما إهمالها فيجعل الحل أكثر صعوبة، ولا بد أن تخلو المناقشة من التجريح أو لمس كبرياء الآخر أو كرامته، وتجنب نبرة السخرية والاستهزاء، فمن السهل جداً جرح كرامة الآخر، ولكن من الصعب علاج هذا الجرح.
- ٤- المصارحة بين الطرفين.
- ٥- حسن الإنصات وعدم المقاطعة والاهتمام لما يقوله الجانب الآخر.
- ٦- تغيير الحالة الجسمية ساعة الغضب لتفريغ الطاقة العصبية مثل المشي أو الجلوس إذا كان واقفاً.

٧- زيارة الأهل والأصدقاء.

٨- الابتعاد الجسدي لفترة مؤقتة ليتم الاشتياق كذهاب الزوجة في بعض الأيام إلى بيت أهلها.

٩- أثناء خروج الزوجين في نزهة من الأفضل أن يقوم أحدهما باصطحاب أحد الموضوعات التي قرأها في كتاب ليتم مناقشتها بشكل شيق، فذلك له دور كبير في إثراء الجلسة.

١٠- النظرة الحانية: فإن لها أثرًا كبيرًا فعندما تنظر إلى زوجتك أو هي تنظر إليك، فكرر أثناء النظرة أنك تحبها فإنها سوف تقرأ ذلك من خلال عينيك وحركاتك دون أن تنطق بكلمة واحدة.

١١- أخبر زوجتك بأنك لا تزال تراها جميلة من وقت لآخر.

١٢- أخبرها بأنك تحبها.

١٣- خططوا لوجبة تصنعانها معًا أو أي عمل في المنزل لزيادة العلاقة الحميمة بينكما.

١٤- أن تجعل من نفسها أربع زوجات! وذلك عن طريق التغيير إما في البيت أو في النفس، والتغيير في النفس، هو الأهم فلا بد أن تجيد الزوجة فن التنويع في الملبس أو المكياج أو تسريحة الشعر، كذلك على الزوج أن يغير من سلوكه ويجدد الطرق التي يتجمل فيها لزوجته كما تتجمل له.

١٥- على الزوج أن يلاطف زوجته ويداعبها.

١٦- المرح والمزاح بين الزوجين فالرجل يعشق المرأة المرححة التي تتمتع بروح الدعابة.

١٧- الاعتناء بالآخر وأثناء مرضه.

١٨- كن على اتصال دائمًا بها، كلمها في اليوم أكثر من مرة قل لها بصدق إنك مشتاق جدًا للعودة إلى البيت ورؤيتها، اتصل بها فقط لتقول إنك كنت تفكر فيها.

١٩- قد تكون المفاجآت الرومانسية بسيطة لكنها لها أثر جميل على من تحب: مثلاً على ذلك فاجئها أو فاجئيه بعشاء روماني.

٢٠- الدعاء وذكر الله في جميع الأوقات فذكر الله يريح النفس ويشعرها بالطمأنينة.
(مجلة الفرحة - العدد (٦٩) يونيو ٢٠٠٢ ص: ٨)





العلاقة الزوجية بين المثالية والواقعية

يجنح بعض الكتاب فيما يخص العلاقة الزوجية إلى اعتماد منهج يصور الحياة الزوجية الصحيحة على أنها جنة الله في الأرض، احترام متبادل، حب ودفء في المشاعر، رعاية للصغار، احترام للأقارب، وحدة وتجانس في كل شيء في الأفكار والأمزجة وحتى في علاقة الفراش، وأنه إذا لم تتوافر المعاني بتلك الدرجة في المثالية فإن الحياة ربما تتحول إلى جحيم لا يطاق فما العمل وما الحل؟

الفهم الصحيح هو الحل:

فالحياة الزوجية ليست لحظات متلاحقة من بث الشوق والهيام ومن فناء الجسدين الواحد في الآخر إنما أيضًا «ثلاث وجبات كل يوم» و«هل فكرت في إخراج وعاء القمامة أيتها الزوجة؟».

♥ صحيح أن الحب هو أساس العلاقة الزوجية، ولكن ليس هو كل شيء، فبجانبه أمور كثيرة تتعلق بالحياة والمعيشة، وليس لنا أن نلوم الزوج السعيد إذا ما رأيناه يكرس وقتًا كثيرًا لعمله، فهو يلتبس مسؤولياته الجديدة ويريد أن ينجح، وخير للمرأة أن تقول لنفسها إن تصرفه حيالها على ما فيه من عدم اكتراث ظاهر، دليل على أنها أصبحت في نظره رفيقًا مألوفًا ومرئيًا، وأنه بات واثقًا من أن علاقته بها غدت من الرسوخ بحيث لم تعد بحاجة إلى تدليل مستمر وإبداء دائم لتعلقه بشخصها».

أوكل البيوت تُبنى على الحب؟

ونحن هنا نتساءل ماذا لو كان عنصر الحب ضعيفاً في العلاقة الزوجية أو انتفى.. هل يهدم البيت ويحدث الانفصال؟ أم يتعايش الزوجان بواقعية؟

يرد على السؤال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما جاء رجل يستشيرَه في طلاق امرأته، فقال له عمر: لا تفعل، فقال الرجل: ولكني لا أحبها قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ويحك وكم من البيوت يُبنى على الحب؟ فأين الرعاية وأين التذمم؟ وهنا يقصد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن البيوت إذا عَزَّ عليها أن تُبنى على الحب فهي خليفة أن تُبنى على ركنين آخرين شديدين هما:

١- الرعاية: التي تثبت التراحم في جوانبها ويتكافل بها أهل البيت في معرفة ما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات.

٢- التذمم: وهو التخرج من أن يصبح الرجل مصدراً لتفريق الشمل وتقويض البيت وشقوة الأولاد، وما قد يأتي من وراء هذه السيئات من نكد العيش وسوء المصير.

♥ وفي رواية أخرى قال عمر لامرأة تبغض زوجها وتقول له ذلك: «بلى فلتكذب إحداكن ولتجمل أي تقول القول الجميل فليس كل البيوت تُبنى على الحب ولكن معاشرة على الإحسان والإسلام».

نعم: البيوت تحتاج إلى المجاملة والمدارة والمسامحة أحياناً كثيرة، حتى وإن كان الرجل يحب زوجته وزوجته تحبه؛ لأن الحب يمر بأوقات فتور، وإنما يزيكه الكلام الطيب والمجاملة والمديح والثناء على المحبوب.

♥ وقول عمر بن الخطاب: «فليس كل البيوت تُبنى على الحب» يعني أن هناك رسالة عظيمة للبيت المسلم ألا وهي تربية الأبناء وتقويم سلوكهم والعبور بهم إلى بر الأمان، والعشرة بين الرجل وزوجته على العسر واليسر والحلو والمر، كل هذا يقوي الرابطة الزوجية ويجعل منها رباطاً قوياً لا تنفصم عراه بسهولة. هذا هو مبدأ الواقعية في الحياة الزوجية.

♥ ما أتفه الكلام الرخيص الذي ينطق به المتحدلقون باسم «الحب» وهم يعنون به نزوة العاطفة المتقلبة ويبيحون به الانفصال بين الزوجين وتحطيم المؤسسة الزوجية بل خيانة الزوجة لزوجها أليست لا تحبه؟ وخيانة الزوج لزوجته أليس لا يحبها؟ وما يهجس في هذه النفوس التافهة الصغيرة معنى أكبر من نزوة العاطفة الصغيرة المتقلبة، ونزوة الميل الحيواني المسعور.. ومن المؤكد أنه لا يخطر لهم أن في الحياة من المروءة والنبيل والتجمل والاحتمال، ما هو أكبر وأعظم من هذا الذي يتشدقون به في تصور هابط هزيل.. ومن المؤكد طبعاً أنه لا يخطر لهم على خاطر.. الله.. فهم بعيدون عنه في جاهليتهم المزروعة فما تستشعر قلوبهم ما يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

العلاقة الزوجية تنمو بالأحداث اليومية؛

إن العلاقة الزوجية لا تنمو نمواً صحيحاً بمجرد تقديم هدية هنا أو باقة ورد وقت المناسبات، وإنما تنمو من خلال الحديث اليومي لأنه يؤثر تأثيراً عميقاً في شعور الزوج تجاه الزوج الآخر.

حب الزواج أقل خيالية وأكثر عمقاً في واقع الحياة [وهذا هو الحب الواقعي] إن الحب يكبر مع كبر الزوجين، ومع مواجهتهما لمشكلات الحياة وتحدياتها، ومع اشتراكهما معاً في التغيير والتكيف مع علاقتهما المتغيرة باستمرار.

وهناك من الأزواج من قد يعاني من الصعوبات حتى يصل كل منهما في محبته أن يعتقد أن الحب قد اختفى وزال تمامًا، إلا أن كل طرف منهما لا يدرك أن سبب شعوره هذا هو المرحلة التي هما فيها، وأن هناك الكثير من العلاقات الزوجية ممن يصل طرفاها لهذا المستوى ثم يتجاوزانه إلى اكتشافه في نوعية ناضجة ومتميزة من الحب، فيمكن للأزواج من خلال مواجهة التحديات والاختلافات بوعي ورعاية، ومن خلال تطبيق مهارات الكلام والاستماع أن يبدأ برحلة شيقة وبناء نوع جديد من العلاقة العاطفية.

وقد وجدت بعض الأبحاث أنه كلما بذل الزوجان جهداً لتجاوز خلافاتها، كلما ساعد هذا كلاهما على النمو الفردي، وهذا بدوره يزيدهما قدرة على النجاة والاستمرار ونحن نرى أن الحياة الزوجية أشبه بقرص من العسل تبنيه نحلتان، وكلما زاد الجهد فيه زادت حلاوة الشهد فيه.

عندما نذكر أنفسنا أن الحياة ليست مثالية وليست مجردة من المتاعب فإننا بهذه النظرة نكون أكثر قدرة على التعامل مع التحديات بعقل وحكمة.

وفي الحقيقة فإنك حين تذكر نفسك دائماً بحتمية المشكلات التي تتعامل معها، فإن ذلك لن يجعل حياتك مثالية، ولكن ذلك يضع الأمور في جو أكثر صحة، ويجعل الحياة تبدو أقل ازدحاماً بالمشاكل.

خلاصة القول هي:

إنه من الخطورة بمجال أن نجعل العلاقة الزوجية التي هي قوام البشرية وكأنها طلاس وببحار عميقة لا يخوض غمارها إلا الفارس المغوار، وهذا من التكلف فالموضوع أسهل من ذلك بكثير، والمتأمل في القرآن الكريم يجدد قد وضع القواعد الضابطة لهذه العلاقة بأوضح عبارة وأوجزها، وتراه يستخدم العبارات الموصية المؤدية للمعاني بطريقة

حانية صافية، فتراه يتحدث عن المودة والرحمة والسكن، وكيف أن المرأة لباس الرجل، وأهمية أن يقدم الرجل لنفسه مع أهله، وكيف يربي لقمان ابنه وكيف يبر الأبناء بالآباء، وكيف تكون النفقة، وكيف يكون الخلاف وكذلك العقاب، وكيف تبدأ الحياة الزوجية وكيف تنتهي والكثير والكثير.

والذي يفسر ذلك بوضوح وجلاء تعامل النبي ﷺ مع زوجاته، وكيف تتصور مجتمع الصحابة تصورًا صحيحًا يتعامل مع الآيات والأحاديث والنفس الإنسانية أيما تعامل، وإن كنا لا نرى بأسًا في أن يتعلم الإنسان بعض الأمور التي تمكنه من جعله سعيدًا مع أهله ويتقن فن السعادة حتى يحولها إلى عادة ولكن الذي ننهي عنه هو الإغراق في النظريات والفلسفات والتقعر والإسفاف عند الكلام في هذه الأمور، فكيف نجعل الأمر الفطري الذي غرسه الله في أنفسنا جميعًا رجالًا ونساء بهذه الصعوبة، فالمرأة تحب الرجل والرجل يحب المرأة، وهذا فطري ولكل واحد منهما طباع وتفاهمها وتفهمها لبعضهما هو مفتاح النجاح.





بذكائك وحكمتك تسعدين زوجك وأسرتك

ليس في العالم كله مكان يضاهي البيت السعيد جمالاً وراحة. فأينما سافرنا، وأنى حللنا، لا نجد أفضل من البيت الذي تحيم عليه ظلال السعادة.

فكيف تستطيع المرأة بذكائها وحكمتها وحسن معاملتها أن تصنع هذا البيت فتسعد زوجها، ومن ثم تسعد بيتها؟

♥ تذكرني أنك أنت المسؤولة عن إسعاد زوجك وأولادك، وتذكرني أن رضا زوجك عنك يدخلك الجنة. قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة».

♥ لا تحملي زوجك ما يفوق طاقته. ولا تحشدي رغباتك ولا تكدسي طلباتك مرة واحدة، حتى لا يرهق زوجك فيهرب منك. وإذا أصررت على مطالبك الكثيرة، فقد يرفضها جميعاً ويرفضك أنت رفضاً تاماً، غير آسف ولا نادم.

♥ لا تكلفيه أن يتحلى مرة واحدة بكل الصفات والفضائل والمكارم التي تشتهين أن تجتمع فيه، فمن النادر جداً أن تجتمع كل تلك الصفات في شخص واحد!

♥ حين يتزوج رجل امرأة، يتعلق بصورتها الحلوة كما رآها في الواقع، فلا تشوهي صورتك التي في ذهنه. وحافظي على جمالك وأناقتك، ونضرة صحتك، ورشاقة حركاتك، وحلاوة حديثك.

جاء في وصف رسول الله ﷺ للمرأة الصالحة أنه قال: «وإذا نظر إليها -أي: زوجته- سرته».

♥ حافظي على تدينك. التزمي بالحجاب الإسلامي، ولا تتساهلي في أن يرى أحد شيئاً من جسدك ولو للمحة عابرة، فإن زوجك يغار عليك، ويحرص على ألا يراك إلا من تحل له رؤيتك.

♥ لا تشغلي بأعمال البيت عن زوجك، قومي بهذه الأعمال وانتهي منها قبل عودته

♥ رتبي بيتك على أحسن حال، غيري من ترتيب غرفة الجلوس من حين لآخر، ضعي لمساتك الفنية في انتقاء مواضع اللوحات أو قطع التزيين وغيرها.

♥ لا تحسري على العاطفة الملتهبة، ومشاعر الحب الفياضة وأحلام اليقظة التي كنت تعيشين فيها قبل الزواج، فهي تهدأ بعد الزواج وتتحول إلى عاطفة هادئة مترنة.

♥ إذا كان الرجل هو صاحب الكلمة الأولى في العلاقة الزوجية، فأنت المسؤولة عن النجاح والتوافق والانسجام في الزواج. ومهما بلغت من علم وثقافة، ومنصب وسلطان، ارضخي لزوجك والجنّي إليه، ولا تصطدمي معه في الرأي.

واهتمي في مناقشاتك معه بأن تتبادلي الأفكار مع زوجك تبادلاً فعلياً، فتفاعل الآراء المثمر خير من استقطابها استقطاباً مدمراً.

♥ أشعري زوجك دائماً بمشاركتك له في مشاعره وأفراحه، وهمومه وأحاسيسه، أشعريه بأنه يحيا في جنة هادئة وادعة، حتى يتفرغ للعمل والإبداع والإنتاج.

♥ جربي الكلام الحلو المفيد، والابتسامة المشرقة المضيئة، والفكاهة المنعشة، والبشاشة الممتعة، وابتعدي عن الحزن والغم، والهذر واللغو، والعبوس والتجهم، والكآبة والاكتئاب.

♥ لا تضيعي وقتك في ثرثرات هاتفية مع صاحباتك، أو في قراءة مجلات تافهة.

واختاري من المجلات والكتب ما يفيد ذهنك وعقلك وقلبك، وما يزيدك ثقافة ويعينك على حل مشاكل البيت والأولاد، ومن برامج التلفاز ما يفيدك.

♥ شجعي زوجك على النشاط الرياضي والبدني خارج البيت، امشي معه إن أمكن واستمتعا بالهواء الطلق في عطلة نهاية الأسبوع، وكلما سنحت الفرصة لذلك.

♥ تخيري الأوقات المناسبة لعرض مشاكل الأسرة ومناقشة حلها، إذ يصعب حل المشاكل قبل خروج زوجك للعمل في الصباح بسبب قلة الوقت، ولا تناقشي أي مشكلة عند عودته من عمله مرهقاً متعباً.

ولعل المساء هو أفضل فترة لمناقشة المشاكل ومحاولة حلها، ولا تناقشي مشاكل الأبناء في حضورهم، حتى لا يشعروا أنهم أعباء ثقيلة عليك وعلى زوجك، وأنهم سبب الخلاف بين الوالدين.

♥ لا تطلبي من زوجك أن يلعب دور الشرطي للأولاد، يقبض على المتهم ويحاكمه أو يضربه.

♥ لا تنتقدي سلوك زوجك أمام أطفاله، ولا تستعملي ألفاظاً غير لائقة يرددها الأبناء من بعدك مثل «جاء البعبع» أو «وصل الهم».

♥ حذار حذار من الإفراط في الغيرة والعتاب، وتجنبي التصرفات التي تؤجج غيرة زوجك، وتبلبل أفكاره. أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال: «إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتب فإنه يورد البغضاء».

♥ إياك أن تغاري من حب زوجك لأمه وأبيه، فهو حب فطري أوجهه الله على المسلمين لا يمس حب زوجها لها من قريب أو بعيد؟

♥ لا تنقلي مشاكل بيتك إلى أهلِكَ، فتوغري صدور أهلِكَ ضد زوجك، بل حلّي تلك المشاكل بالتعاون مع زوجك.

♥ لا تستعلي على زوجك إذا ما كنت أغنى منه أو أعلى حسباً ونسباً، أو أكثر ثقافة وعِلماً، فلا يجوز استصغار الزوج وانتقاص قدره والتعالي عليه..

♥ لا تمتنعي على زوجك في المعاشرة الزوجية. قال الرسول ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأتَه، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح».

♥ وتذكري أن أول حقوق الزوج على زوجته طاعتها له. فلا تصومي نفلاً إلا بإذن زوجك. قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه - أي في غير رمضان - ولا تأذن في بيته إلا بإذنه».

♥ لا تنسِ فضل زوجك عليك، فقد جعل النبي ﷺ تناسي فضل الزوج سبباً لدخول المرأة النار، وسَمَّاهُ كُفْراً. فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ: «أُرِيتُ النار، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن». قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «يكفرن العشير - أي الزوج - ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط».

♥ حافظي على أموال زوجك، ولا تنفقي شيئاً من ماله إلا بإذنه، وبعد أن تستوثقي من رضاه.

وإذا أعسر زوجك فتصدقني عليه من مالك، وإن لم يكن لك مال، فاصبري على شظف العيش معه، لعل الله تعالى يفرج عليكما.

♥ إذا كنت من الأمهات العاملات، فلا تتصورى أن ما يحتاج إليه زوجك وأولادك هو المال وحده، فهيهات هيهات أن يتساوى اللبن الصناعي مع لبن الأم الرباني الطبيعي، أو يتساوى حنان الخادمة مع حنان الأم.. وطعام الخادمة مع طعام الزوجة النظيفة، وتربية المريية الجاهلة مع تربية الأم الواعية.

♥ لا تضجري من عمل زوجك، فإن أسوأ ما تصنع بعض النساء هو إعلان الضجر من عمل الزوج. والإعلان يكون عادة في خلق النكد، والدأب على الشكوى، واتهام الزوج الإهمال.. واللجوء إلى بيت أمها غضبي.

♥ تذكرى أن الزوج الذي اعتاد أن يرى أمه هي أول من تستيقظ من نومها، ثم توقظ كل من في البيت بعد ذلك، وتجهز لهم الفطور، وتعاون الصغار في ارتداء ملابسهم، لن يرضى بامرأة اعتادت أن تنام حتى انتصاف الشمس في كبد السماء.

♥ تذكرى أن البيت المملوء بالحب والسلام، والتقدير المتبادل والاحترام، مع طعام مكون من كسرة خبز وماء، خير من بيت مليء بالذبائح واللحوم وأشهى الطعام، وأيضاً بالنكد والخصام!





فقط امنحهم وقتاً للحب

في الماضي، كانت النظرة إلى الأب نظرة المربي، الناصح، مصدر القيم والأخلاق والأمان، المثل الأعلى، مَنْ يضبط عقلانية التعامل مع الأولاد بجانب عاطفة الأم، فتستوي وتتوازن الأمور. كل ذلك كان جميلاً..

حتى حدث تطوّر خطير. فجأة ولظروف ليس هذا مجال ذكرها، تحوّل الأب إلى شخص يقوم بعمل توكيل عام أو تفويض شامل للأم لتربية الأولاد، على أن يكون هو مولّاً مالياً. فكلّ منهما مسؤوليته الخاصة، ولا يتدخل أيّ منهما في اختصاصات الآخر.

الأب يسعى إلى رزق الأولاد، والأم تقوم بتربيتهم. ومع واقع الحياة الصعبة، قد يضطر الأب إلى العمل ليلاً ونهاراً، وإلى كثرة السفر. وأنا مُدرك هذا الكلام، لأنني أحد الآباء الذين يضطرهم عملهم إلى كثرة السفر.

لكن، بالله عليكم، يا كل الآباء والقراء، أن تشاركوني السؤال: هل يصح هذا التفويض؟ هل يصح أن تتحول إلى مجرد (ممول)، بينما المشاعر والتربية والتركة الثقيلة في صناعة إنسان يقدم للمجتمع تقع على كاهل الأم؟ بالطبع، هذه ليست قاعدة. ولكن لنعترف بأنه نموذج سائد ومنتشر.. أليس كذلك؟

هدفنا اليوم إذن هو (إلغاء هذا التفويض). فحقيقة الأمر، هي أن الأب قام بتوكيل الأم لتربية الأولاد، والأم قامت بتوكيل المربية، والمربية مزقت هذا التوكيل، فلم يجد الأولاد مَنْ يقوم بتربيتهم. - حرام هذا: ليس حراماً من أجل أولادك فقط، وإنما حرام

من أجل المسلمين أيضاً، ومن أجل بلادنا، ومن أجل أن تكون هناك فائدة مرجوة منهم. فأنت بهذا التوكيل تكون قد قضيت عليهم.

ففي حياتنا اليومية، إذا انحرف ولد ما، تجد الأب يتشاجر مع الأم قائلاً: «أين كنت وقتذاك عندما تجرّع المخدرات؟ فقد كنت أنا أشقى ليلاً نهاراً لتربي أنت، ولكنك لم تفعلي». ولا تستطيع الأم الدفاع عن نفسها آنذاك، لأنها مُدركة أنه قد وكلها، وقد قبلت هي هذا التوكيل. ولنكن، صرحاء مع أنفسنا.. فالأم لا تستطيع وحدها تربية الأولاد، خاصة في زماننا هذا.

القارب يحتاج إلى اثنين يقومان بالتجديف، أحدهما من جهة اليمين، والآخر من جهة الشمال. فمثل هذا الأمر كمثل الأم تركب قارباً مع ابنها وتقوم بالتجديف وحدها من جهة اليمين. فهي بالتأكيد لن تصل إلى هدفها؛ لأن القارب بهذا الشكل يدور حول نفسه، فيشعر الولد بالدوار، وعندئذ أول ما يفكر فيه، هو كيف له أن يقفز من القارب. لك أن تمنح أولادك، إمّا أشياء مادية قد يعطيها لهم أي شخص، أو وقتاً تكون فيه معهم وتُشعرهم بحبك من دون تفويض. فأيهما أغلى وأعمق وأكثر إفادة؟ بالتأكيد الوقت.

لنتفق إذن على أن نعطي أولادنا وقتاً للحُب. فالأوقات لأولادنا تعني وجود المثل الأعلى ومصدر القيم والرجولة. فمن تبعات القواماة أن تعمل صباحاً وترعى أولادك مساءً. فهم أولى بالوقت الذي قد تقضيه مع أصدقائك هنا وهناك، وسوف تجد في هذا الوقت لذة ما بعدها لذة، ويكون من أحلى الأشياء التي تستمتع بها كأب إذا كنت صديقاً لهم. أريد منك قبل أن تدخل بيتك أن تضغط على مفتاح التفاعل، وتذكر نفسك بأن لكل من زوجتك وأولادك حقاً عليك، وأن تنوي محاولة إسعادهم رغم إرهاقك، وتذكر أنك عندئذ سوف تشعر بالسعادة. فمن الآباء من يقول إنه موجود مع أهل

بيته، ولكن يشعر الأبناء بأنه موجود معهم جسداً فقط بلا روح أو تركيز. أحاول هنا أن أحرك في قلوبنا كآباء مسئوليتنا تجاههم. فهم أولادنا، فهم يحملون اسمي ومن لحمي ودمي. كيف استطعت ببساطة أن تمنح مثل هذا التوكيل؟

كيف استطعت أن تعود إلى بيتك ليلاً وهم نائمون، وأن تخرج نهاراً وهم نائمون، وأن تمر أيام وشهور وسنوات على هذه الحال؟ كيف لا تكون لحظة عيد وفرحة عند عودتك للبيت وركض الأولاد نحوك؟ إن من الآباء الآن من يدخل البيت فيكتب من في داخله، ومن يخرج من البيت فيفرح من في داخله. حديث النبي ﷺ: «إِنَّ شَرَّ الرِّجَالِ مَنْ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ اهْتَمَّتْ زَوْجَتُهُ وَهَرَبَ أَوْلَادُهُ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ، فَرَحَتْ زَوْجَتُهُ وَفَرِحَ أَوْلَادُهُ».

أيها الآباء: لاحظوا الأنبياء، سوف تجدون أن الله يذكر الأبوة مع أغلب الأنبياء في القرآن. فهم مثال للآباء الناجحين، مع العلم أنه لا يوجد من هم أكثر انشغالاً من الأنبياء. فمهمتهم كانت إصلاح أمم. انظر إلى سيدنا داوود وسيدنا سليمان.. ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُودَ...﴾ [النمل: ١٦]. فقد منحه داوود العلم حتى ورث سليمان داوود، وصارت مملكته أقوى من مملكة داوود؛ لأن أباه قد علمه. انظر إلى إبراهيم وإسماعيل.. ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ...﴾ [الصافات: ١٠٢]. أي كبر إسماعيل أمام عيني أبيه ومعه، وليس بعيداً عنه، ونظراً إلى صداقتهما وقربهما من بعضهما بعضاً، سوف يساعد إسماعيل أباه. يقول سيدنا إبراهيم: «يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا» (الكعبة). قال: «يَا أَبَتِ، اطع ربك». فقال: «يَا بُنَيَّ، وَتُعِينَنِي؟».

من الأبناء الآن من يهرب من العمل مع والده ومساعدته في الشركة نفسها. قال: «وَأُعِينُكَ». تخيل من بنى الكعبة بيت الله الحرام؟ إنها قصة أب وابنه. فلم تُذكر الكعبة

في القرآن إلا مع ذكرهما معاً.. ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ...﴾ [البقرة: ١٢٧]. ورد ذكر «إسماعيل» في آخر الأمر، كي لا تنسى أن ابنه كان يساعد.. ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]. وردت كل الآيات بعد ذلك بصيغة المثني. فلا تطوف بالبيت إلا وتذكر قصة أب وابن ساعد وأحب كل منهما الآخر. أفلا تتذكر حينها دورك كأب؟ صدقني يا كل أب، وصدقيني يا كل أم، يجب أن نسعى جميعاً إلى إلغاء هذا التفويض أو التوكيل. وإليك هذه الأسباب لإلغائه:

أولاً- ابنك وابنتك في حاجة إليك.

ثانياً- أنت تحرم نفسك من اللذة نعمة في الدنيا.

ثالثاً- سوف تُسأل عنهم أمام الله يوم القيامة. هل تكفي هذه الأسباب أم لا؟ أعتقد أنها تكفي. وأعتقد كذلك أنك اقتنعت الآن بأن لزوجتك وأبنائك حقاً عليك، خاصة في وقت تعطيهم لهم وأنت تستشعر حلاوته. وقت لا يستطيع أحد غيرك أن يعطيهم إياه أبداً. وقت للحب.





من دعائهم السعادة الزوجية

تقف العديد من النساء أمام سؤال خطير، ألا وهو هل ما يزال زوجي يحبني؟ وخاصة عندما تفتر العلاقة بين الزوجين. ففي بداية الحياة الزوجية، يكون الزوجان سمناً على غسل ثم تتغير أحوالهما فجأة، وتتقطع الأوصال، فلا هي تتحدث معه برقة وحنان وضعف أنثوي ولا هو يغدق عليها عذب الكلام ولا يمدح اهتمامها به ولا جاذبيتها، وفي مقابل ذلك كله ينقلب الأمر من كلا الطرفين إلى السخرية من الوزن الزائد والشخير أثناء النوم والمطاوله على بعضهما بالكلام الجارح. إن الزوجة عندما تمتدح زوجها في كل الأمور بدءاً من شكله وطلعته إلى طريقة كلامه وتعاملاته، تحفز في الزوج رد الجميل لها بالمثل. ولا ننكر أن الزوجة إنسان من دم وروح ولها مشاعرها وأحاسيسها، ومنه يكون أكثر ما يزعج المرأة هو عدم قدرة زوجها على تحليل ما يجول في خاطرها، فتقع حزينة مستاءة، وتتهمه بالإهمال واللامبالاة وترد عليه بإهمالها له وعدم اكتراثها لحاله، متناسية أن الرجل ليس محلاً سياسياً ولا مكتشفاً بارعاً ليحل لغز المرأة، فعبري له عما يجول في خواطرك وشجعيه على التجاوب معك؛ لأن العلاقة القوية بين الزوج والزوجة مبنية على التواصل الواضح والدائم. ونجد بعض النساء قليلات الصبر تجاه بعض العادات التي يعملها الأزواج وتريد أن تغيرها بين ليلة وضحاها كعدم إقلاعه عن التدخين رغم وعده لها بذلك، وترك ثيابه مرمية هنا وهناك بعد خلعهها وهكذا...

وأذكر هنا مقولة (كبريها تكبر وصغيرها تصغر) وكان من الأفضل أن تركز المرأة على كيفية تقوية العلاقة بشريكها وليس تفويضها من خلال بعض التفاهات.

ولا يخفى على الجميع أن هناك فتورًا يداهم كل الأزواج بعد الأشهر الأولى القليلة التي تتبع الزواج، وهو علامة للحياة الروتينية بين الزوجين، ولا يعود فتيل الحب متأججًا كما كان في السابق بسبب المشاغل ومصاعب الحياة ومتطلباتها، وحينها لا بد من تخصيص وقت للجلوس مع بعضهما البعض طلبًا للراحة والسكون، وإمساك اليد والتربيت على الكتف من شأنه أن يزيد من التقارب والرومانسية.





نصائح ثمينة لإنقاذ زوجة تعيسة

هذه نصيحة قدمتها إحدى الداعيات لزوجة كادت أن تنهار حياتها الزوجية ولكن بفضل نصائحها أعادت الحياة لحياتها التعيسة لتكون حياة هادئة سعيدة:

تقول الداعية: أتاني صوتها عبر سماعة الهاتف ضعيفاً متقطعاً بدأت مكالمتها بغضب لم أعهده منها قط فقالت أنت مشغولة كعادتك؟؟ أم أستطيع أن أكلّمك فشعرت بأن هناك أمراً ضرورياً وملحاً، فقلت لها: بل أفضي نفسي من أجل عينيك يا حبيبتى هات ما عندك سأستمع إليك يبدو أنك من صوتك إنك حزينة؟؟

فانفجرت باكية... نعم أنا حزينة وحزني عميق ومشكلتي كبيرة ولا يوجد من يهتم بي أو يحل مشاكلي...!! لقد مللت من هذا الزوج إنه لن يتغير أرجوك ساعديني....

فقلت لها أولاً خففي عن نفسك واذكري الله واهدئي ثم اخبريني ما المشكلة؟؟ قالت: أشعر أن الهم جاثم على قلبي...!! وأن حياتي كئيبة جداً.. إن زوجي صعب جداً لا يرضيه شيء أنا عنده مثل الخادمة فقط أقوم على شئونه واحتياجاته فإن لم يكن له أي حاجة خرج مع أصحابه ولا يعود إلا بعد منتصف الليل.... فأعيش بين مكتبتي وإزعاج أطفالى الأربعة.

قلت لها: وأنت تريدين حلاً؟؟ فلتتجاوز قليلاً لعل هناك تقصيراً يهرب منه.

قالت: أبداً أنا زوجة مطيعة ومثالية إلى أبعد الحدود وأماً مثالية وكنت صبورة ومحترمة لم أؤذي أحداً تزوجت وأنا في التاسعة عشر من عمري وكان يكبرني بثمانية عشر

سنة... فصاغ مني المرأة التي يريد وأنا صابرة محتسبة أجبرني على ترك الجامعة ورضيت وسجنني في شقة صغيرة مع أولادي الأربعة لا أرى أحداً إلا كل أسبوع أو ربما أسبوعين أنا لا أشعر أن عمري ٢٥ سنة أنا أشعر أن عمري خمسون... إنه دائماً يقلل من شأني ويحتقرني.

قلت لها: وماذا فعلت من أجل الخروج من المشكلة؟؟ وماذا فعلت لتحلي المشكلة؟؟

قالت: كل شيء ممكن أن تعمله الزوجة الصالحة؟؟

قلت لها: طيب ولم اخترت الاتصال بي؟؟

قالت: لأنني أحبتك يا معلمتي ورأيت فيك العلم والخبرة وأتمنى منك إن تساعديني.

فقلت لها: عندي حلول كثيرة بإذن الله الله أعطانا العقل والحمد لله وأعطانا القدرة على الاختيار بين الحلول التي يبتكرها العقل.

أولاً- يجب أن نتفق على القضية الأولى سعادتك ليست بيد زوجك وليست بيد أحد إنها نابعة من قلبك وقلبك لا يتحكم به أحد غيرك.

قالت: نعم لقد قرأت هذا الكلام في الكتب.

قلت لها: ليس المهم أن نقرأ المهم أن نطبق.

قالت: أنا أعتقد أن الحل السليم للخروج من مشكلة هذه الزيجة الفاشلة (الطلاق) تصوري أنني جربت جميع الحلول لا أعتقد أن هناك شيئاً لم أفعله.

فقلت لها: أولاً غيري هذه القناعة من قال لك أن ليس هناك حلاً فقد أخطأ، الاختيارات كثيرة جداً في هذه الحياة ولكن المهم أن تكوني جازمة وحازمة وعازمة على تطبيق ما ينجيك.

فقلت: إن الغريق كما يقولون يتعلق بقشة وأنا سأتعلق بسفينة أفكارك لعل أنجو..

فقلت لها: بعد الاستعانة بالله:

١- يجب أن تؤمني أنك لست ناقصة عن النساء ولا ضعيفة وأنت تملكين من المقومات ما يعينك على كسب قلب زوجك فلا تكوني فاقدة الثقة بنفسك كوني قوية • أنت لست أقل منهن عقلاً أو جمالاً ولكنك تحتاجين إلى تطبيق المزيد من الأفكار فقط لتحويل زوجك إلى زوج رائع.

٢- استعيني بالقوة العظمى التي لا يستطيع أحد في العالم أن يتخطاها.. اطرقي باب حل المشاكل (باب الله) ألحي على الله في الدعاء في أوقات الاستجابة استيقظي في وقت السحر واشتكي لله تكلمي بكل ما يجول في قلبك وأخرجي كل همومك واطرحيها على ربك واطلبي منه كل ما تريدين قولي لله واشتكي إليه.. اشرح لي الله كل ما تعانين ثم اطلبي منه العون وانتظري أبواب الخير التي سيفتحها لك.

٣- لا تجعل زوجك هو همك الأول.. فليكن الله هو الحبيب الأول في قلبك والمعبود الذي تعطينه كمال الحب وكمال الخضوع ليكن الله والدار الآخرة همك الأول وشغلك الشاغل.. إنك إن فعلت ذلك سيخلو قلبك من الهموم وستصلين إلى مرحلة راقية من الإيمان يستجاب معها دعائك وتنفرج بها مشاكلك بل قد تشعرين بحب الله يملأ قلبك ويصير كل شيء غير مهم عندك..

٤- أحسنني لزوجك.. ابتغاء مرضاة الله وتطبيقاً لما جاء به رسول ﷺ فمن أقواله: «لو أن الرجل كان به قرحة تنبجس قيحاً وصديقاً فأقبلت عليه تلحسها ما وفته حقه» [حديث صحيح].

٥- افهمي الفروق بين الرجل والمرأة اقرئي كتباً في هذا الموضوع إنك إن فعلت ذلك حللت نصف مشاكلك فالكثير من النساء تعامل زوجها من منطلق احتياجاتها وطريقة تفكيرها هي بصفاتها امرأة.

٦- هناك شخصية مهمة جداً إذا أحسنت التعامل معها نجيت وارتحت وانحلت مشاكلك وتخلصتي من أعباءك إنها «أنت».

نعم لا يوجد أهم من نفسك اسعديها حتى يفيض الحب والسرور على الآخرين فالذي لا يحب نفسه لا يعرف كيف يحب الآخرين.

أسعدي نفسك لا تنتظر من أحد إسعادك (ريحي نفسك)

استمتعي بحدود الحرية التي أعطاك زوجك حتى لو كنت محبوسة في شقتك تستطيعين إسعاد نفسك ألم تقرئي قول ابن تيمية (أنا جنتي وبستاني في صدري أينما سرت فهي معي لا تفارقني).

٧- اهتمي بنفسك وزينتك وجمالك ولكن بصمت دون أن تطلبي من زوجك مدحاً تزيني وضعي مساحيق التجميل وغيري نفسك باستمرار واتركي ردة الفعل لا تطالبه بإظهارها فإن أغلب رجال الخليج لا يحبون إظهار مشاعرهم لا تبالغي في النقاش في قضية إظهار المشاعر فتصير القضية قضية عناد.

٨- إذا أقبل عليك زوجك أقبلي عليه بكليتك وكوني له الزوجة المحبة.. وإذا صد أجذبيه بصمت برقة بلطف انشغلي داخل المنزل ولكن... وأنت في قمة اهتمامك بنفسك حتى تجذبيه إليك بصمت.

٩- لاتعانديه أو تغضبيه كوني له أمة يكن لك عبداً واتقي الله فيه.. وأحسني معاشرتي واهتمي باهتماماته كوني قائدة الأسرة للسعادة.

١٠- لاتطبقني عليه نصائح الأخريات.. فكل رجل له شخصيته الخاصة وبالتالي له طريقة التعامل الخاصة به فما يصلح مع (فلان) قد يدمر (فلان).. كوني ذكية في اختيار الحلول التي تنفع في حياتك

١١- عزي نفسك واهتمي بذاتك لا تحقري من نفسك أمامه بل كرري على مسامعه بأنك واثقة من نفسك وقادرة على العيش بدون ضغط أو توجيه من أحد أشعريه أنه لا يستطيع العيش بدونك وأنت كل شيء بحياته وهو كل شيء بحياتك.

١٢- جدد حياتك غيري ملابسك مكياجك عطورك ديكور غرفتك اكسري الروتين المعتاد عليه غيري أنواع الطعام اليومي أو غيري طريقة تقديم الطعام.
«غيري أفكارك تغيري حياتك»

١٣- أشعريه بأنوثتك ورقتك... وأشعريه برجولته عاملية كأنه ملك متوج بالبيت وأنه ذو كلمة مسموعة.

١٤- امدحيه، الرجل يحب المدح كلما شعرت أن الوضع محتاج إلى ذلك.

١٥- لاتكثري الزعل والحزن والبكاء فتذهب شكواك بالهواء ويملّك ويهرب من المنزل.. ويحل ضدك سلاح الحرب في كل وقت.. كوني ذكية فإن الزعل سلاح أحسن استخداماه وقت الضرورة.

١٦ - حياتك ليست زوج فقط.. املئها بالحب والسعادة وصلة الرحم والصديقات واملئها بالإيمان لاتجعل زوجك محور حياتك وتفكيرك بل اجعلي الله حبك الأول كوني تقية.

١٧ - لا تكلفيه فوق طاقته أبداً ولا تغضبيه واسكتي إن غضب وناقضيه بعد فترة وهدوء وبطريق غير مباشر.. إنه عاقل ويفهم ما تريد.

وبعد أسبوع اتصلت بي وكم كنت سعيدة عندما استمعت لصوتها يأتيني عبر سماعة الهاتف ولكنه في هذه المرة قوياً واضحاً... فقلت لها أنا كنت متشوقة لاستماع أخبارك وانتظرت بشوق هيا أسمعيني أخبارك قالت:

أبشرك لقد تغيرت من الداخل فتغيرت حياتي وتغير زوجي هذا الرجل الذي كنت أعتقد أنه جبل أصم اكتشفت بداخله طفل صغير عندما رأى تغيري وتجددي تغيرت نظراته وكلماته.. أشكرك يا معلمتي... لا تعلمين كم أثرت نصائحك بي.. لقد تغيرت حياتي وزاد اهتمامه بي وأشعر أن السعادة بدأت ترفرف حول عش الزوجية.

فقلت لها: الحمد لله استمري حتى تستمر معك هذه السعادة ووافيني بأنباءك لأطمئن.

وأنت أيتها القارئة ماذا استفدت من هذا الموضوع؟





قبل أن يغرق «قارب» الزواج برئيسيه!

في الزواج السوي ليس مهماً لمن يكون القرار بل أن يكون القرار في مصلحة الأسرة، من حق من يستطيع تنفيذ القرار أن ينفرد باتخاذها، ولكن في إطار الشورى مع الطرف الآخر حين يحكم الفضل والإيثار مؤسسة الزواج تتلاشى الخلافات حول القرار لمن؟ توترات العلاقة الزوجية الخاصة تتخفى وراء الصراع بين الزوجين على إدارة المنزل.

«المركب التي لها رئيسان تغرق».. مثل شعبي رددته جداتنا، وأمهاتنا، وهمست به الأمهات «العاقلات» في آذان بناتهن يوم زواجهن، فعرفن هؤلاء البنات وعلمنهن الفارق بين أن يكون لهن رأي في إدارة بيوتهن وبين أن يتشبثن بهذا الرأي ويقاتلن دونه، بين أن يشاركن في صنع القرار الأسري، وأن يرفعن شعار «أنا ومن بعدي الطوفان» ويصممن على أن يكنَّ صاحبات القرار.

المركب ذات الرئيسين تغرق؛ لأنها سيتنازعان الرئاسة، وسيختلفان على من منهما يمسك بالدفة، وستسقط هذه الدفة من أيديهما معاً وتغيب المركب في قاع البحر وهما على سطحها.

في كثير من بيوتنا يتعرض الزواج لخطر الغرق؛ حيث يصبح السؤال: لمن القرار في البيت بلا إجابة أو تضييع إجابته بين الزوجين.

«من صاحب القرار في البيت؟!» سؤال يجب أن يبحثه الزوجان معاً، لا ليصر كل منهما على أن يكون هو صاحب القرار، ولكن لتسير حياتهما وفق اتفاق مسبق واضح، وما كان أوله شرطٌ فأخره نور كما يقولون.

انفراد بالقرارات المصيرية:

على عينة مكونة من عشرين زوجاً أجرينا استبياناً كانت نتيجته كالآتي:

- معظم الرجال يقررون أنهم أصحاب القرار، ولكن بالشورى مع الزوجات، وليس استبداداً بالرأي ولا تسلطاً بنسبة ٧٤٪، مع إضافة أن رأي الزوجة مجرد رأي استشاري غير ملزم. وبعض الرجال قالوا: إنهم يتركون المسؤولية للزوجات، ليس إهمالاً أو تقصيراً، وإنما بسبب الانشغال بكسب الرزق، وقال ٢٥٪ ممن قابلتهم: إن القرارات المصيرية في الأسرة تصدر عنهم وحدهم. بينما قال زوج واحد: أنه لا يأمن أن يترك أولاده لزوجته، فهو الذي يتولى كل مسؤولياتهم، ومسئوليات البيت، فيما عدا بعض الأعمال المنزلية النسائية التي لا يجيدها.

من يستطيع تنفيذه:

بعد استطلاع رأي عدد من السيدات المتزوجات كان إجماع السيدات على أن صاحب القرار هو من يستطيع تنفيذه، سواء كان الزوج أو الزوجة، وليس بالضرورة أن يكون أحدهما هو صاحب القرار على طول الخط، وأن الشورى بين الزوجين لازمة في كل الأمور، فالزوج هو الذي يحدد نوع تعليم الأبناء؛ لأنه هو الذي سينفق على تعليمهن، ولكن ليس معنى ذلك أن يوفر على حساب مستقبل أولاده.

أما عن مسؤولية المرأة، فإنها تتركز في موضوع الميزانية، وتحديد احتياجات البيت المادية، ولكن بمشاركة الرجل بالمال فقط وليس بالرأي.

عدد كبير من الزوجات يعانين من عدم المشاركة الفعلية للزوج في اتخاذ القرار، وتهرب بعض الأزواج من هذه المسؤولية بسبب عدم إلمامهم بكل ظروف المنزل.

إحدى الزوجات وهي تقر أن القوامة لا تعني الاستبداد، بل المشاركة، وتحمل بعض المسؤوليات، وليس كل مسؤوليات البيت.

فالعزوجة يمكن أن تقوم بإدارة البيت بمفردها؟

- ممكن ولكن المشاركة في الرأي تكون أفضل؛ لأن الزوج مهما ترك المسؤولية دائماً هو المرجع الأول، وذلك مع مراعاة أن لكل من الزوجين تخصصه ونطاق مسؤولياته، وهناك أشياء يمكن الاختلاف عليها، والرأي لمن يستطيع إقناع الآخر برأيه، وليس الرأي القاطع لأحدهما على طول الخط.

يؤكد يحيى سعد عوض - المحامي بالاستئناف العالي ومجلس الدولة - أنه من خلال خبرته في قضايا الأسرة يلاحظ أن معظم المشكلات التي تصل إلى حافة الطلاق تنتج عن عدم مراعاة حالة الزوجة النفسية خاصة في حالات الحيض والنفاس والحمل، لما ينتابها من قلق وتوتر واضطرابات، ومن ثم يلزم معاملتها بشيء من المرونة واللين، حتى تستقر حالتها تماماً، كما أن توترات العلاقة الزوجية الخاصة تنعكس على كل نواحي الحياة ومن بينها الاختلاف من يتخذ القرار خاصة في بداية الزواج، والمراحل الأولى منه؛ حيث يتطلع كلاهما إلى تلك العلاقة، فإذا تحققت على أرض الواقع، وأشبع كل طرف رغبته بنجاح، فلا بد أن يؤدي ذلك إلى نجاح الحياة الزوجية كلها.

ونصح كل زوجين بتجنب العناد فهو أهم أسباب الفشل بالنسبة للحياة الزوجية؛ لأن الأمر في إدارة الحياة الزوجية شوري بين الزوجين، وإقناع وإقناع، فإن فشل طريق الشورى، فالأمر موكول للزوج، وتكون على الزوجة الطاعة بعد أن تقوم بواجبها من نصح وإرشاد.

داخل الإدارات المنزلية:

على اعتبار الأسرة مؤسسة ووحدة إدارية مصغرة متعددة، الزوج هو رئيس مجلس إدارتها، فكيف يمكن توزيع المهام داخل تلك المؤسسة؟

إن عملية توزيع المهام بين الزوجين تعتمد على شخصية كل منهما، ودرجة التفاهم بينهما على ضرورة المشاركة. كما تعتمد على العوامل المؤثرة في التربية، ومنها عوامل وراثية وعوامل مكتسبة.

ولكن بصفة عامة يمكن القول: بأن الزوج غالباً هو صاحب الموقع الاستراتيجي، وهو صاحب القرار، ولكن هذا لا ينفي أهمية الدور الذي تقوم به الزوجة، خاصة في بعض الأمور التي لا يستطيع الزوج متابعتها، مثل: الميزانية، فالزوجة أفضل من يدبر عملية الإنفاق؛ لأن الزوج مهمته العمل لكسب الرزق، وليس لديه الوقت الكافي لمتابعة أوجه الإنفاق.

ولكن لا بد أن ننظر إلى الأسرة على أنها مؤسسة إنسانية تجارية همها الربح والمنفعة، فهي مؤسسة حياتية رأس مالها الأول هو العاطفة القوية بين الزوجين، والتي ولا شك لها تأثيرها القوي في تربية الأبناء.

وأهم قواعد تلك المؤسسة «الإيمان» الذي يزيد الثقة المتبادلة بين الزوجين، وفي النهاية، فليس هناك أفضل من التعبير القرآني الذي عبر عن الحياة الأسرية بالسكن والمودة، ومن القاعدة القرآنية التي تصلح بها حياة المسلمين لا الزوجين فقط ﴿وَأْمُرْهُمْ شُرُوعِي يَنْتَهُم﴾.

صراع أم مودة:

من أن عالم الكائنات الحية من غير الإنسان لا توجد فيه مشكلة الصراع على اتخاذ القرار، ففي عالم الطير والحيوان مثلاً لا نجد صراعاً بين الذكر والأنثى، بل نجد تكاملاً من أجل المحافظة على النوع.

من هنا كان حرص الإسلام على أن تكون العلاقة الزوجية محكومة بضوابط شرعية وقيم أخلاقية تؤدي في النهاية إلى سيادة الرحمة والود في جميع المعاملات، وفي كل المواقف والحالات. والآية القرآنية التي تشير إلى هذه العلاقة - تدل على هذا المعنى قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٢١]. فالسكن لا يكون إلا في وجود الرحمة والمودة، ولا يتصور السكن - ومن معانيه الهدوء والطمأنينة والراحة وغيرها من المعاني التي يحتاجها الزوج، وتحتاجها الزوجة إذا تعامل الزوجان مع الحياة الزوجية بمنطق الصراع، واكتساب أحد الطرفين ميزات على حساب الطرف الآخر.

وفي ضوء هذا الطرح تتجاوز المعاملة بين الطرفين حدود العدل إلى دائرة الفضل، فكل طرف يحاول أن يبذل ما في وسعه لإسعاد الطرف الآخر، وإشعاره بمعاني السكن والمودة والرحمة المشار إليها في الآية. فتكون العلاقة بينهما علاقة تكاملية، وليست صراعاً وتفاضلاً.

وعلى هذا النحو كان الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في خدمة أهله، وكانت زوجاته الطاهرات **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ** يقدرن ذلك، ويبادلن الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** المشاعر الراقية بالسمع والطاعة والإخلاص.

كما كانت بيوت الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** تعيش في ظلال التوجيهات القرآنية، والقدوة النبوية.

من القيم التي تنمو بها الحياة وتتجمل - كما يقول د. حسن عبد السلام -: التعاون، وإذا كان الناس جميعًا يحتاجون إلى التعاون والبر فيما بينهم، فالمؤسسة الأسرية أولى بهذا التعاون وأحوج إليه بطبيعة الحال، حتى يتحقق لها أكبر قدر من السعادة والخير والبر.

أما الإيثار، ومعناه إنكار الذات وتفضيل الغير على النفس وأداء الواجب، دون النظر إلى المقابل والسماح والتنازل بطيب خاطر عن بعض الحقوق، فهو طوق النجاة الذي يصل بكل أفراد الأسرة إلى شاطئ السعادة، فليس مهمًا من يتخذ القرار، المهم هل هذا القرار في مصلحة الأسرة أم لا؟

كما أن الزوج حين يعبر لزوجته عن امتنانه لآرائها الطيبة، حتى لو لم يأخذ بها، فإنه يؤجر على ذلك.

وإن كان كثير من الناس في غفلة عن قيمة الكلمة وأثرها، وينتج عن هذه الغفلة كثير من المشكلات التي تؤدي إلى انهيار الحياة الزوجية في بعض الأحيان. وإذا كانت الكلمة الطيبة صدقة، فأحق الناس بها الزوجة من زوجها والعكس تحقيقًا لقاعدة الأقربون أولى بالمعروف.

ولنا أن نتوسع في مفهوم الأسرة لتشمل الزوجين والأبناء، وعائلة الزوجين، فالكلمة الطيبة على كل هذه المستويات، يمكن أن تكون مفتاحًا لأبواب كثيرة من الخير، ومغلقًا لأبواب كثيرة من الشر.

فإذا لم يستطع الزوجان الوصول إلى مرتبة التطوع والفضل فلتكن الحقوق والواجبات التي جاء بها الشرع الحدود التي ينبغي الوقوف عندها، فيؤدي كل منهما ما عليه تجاه الآخر قُربى لله أولاً.





كيف يمدح أحد الزوجين الآخر؟

المدح والثناء من الأخلاق التي تجمل الحياة الزوجية، وتعطيها طعمًا طيبًا كلما مدح الزوج زوجته على عمل قامت به لأجله أو لأجل أبنائه، أو امتدحت الزوجة زوجها في موقف وقفة من أجل العائلة، فالمدح مكافأة نفسية لكلا الطرفين والحياة الزوجية تكون جافة وروتينية إذا لم يتخللها المديح والثناء، والإنسان بفطرته يحب أن يمدح إذا قام بعمل أو أدى حقًا، ولكن الذي يجب كلا الطرفين عن مدح الآخر هو الخوف من الغرور والتكبر.

هذا ما قاله أحد الأزواج عندما قيل له لماذا لا تمدح زوجتك؟ فقال أخاف إن مدحتها أن ترى نفسها أفضل مني. فقليل له: إن فهمك لمعنى المدح خاطئ، وإن علينا أن نفرق بين مدح الذات ومدح الصفات، فزوجتك تتكبر عليك إن كنت تمدح ذاتها، ولكنها لا تتكبر عليك عندما تمدح صفاتها ومواقفها الطيبة، بل على العكس إنها تشجع وتستمر في العطاء لأن المدح يعتبر مكافأة نفسية للزوجين..

وهناك عدة مواقف لا يكون للثناء والمدح بين الزوجين فيها أثر على حياتهما الزوجية، منها ما إذا كانت علاقة أحد الزوجين بالآخر قائمة على عدم الاحترام والتقدير، والتجريح الدائم، فإن المدح في هذه الحالة لا يكون له قيمة، لأن الحياة الزوجية أصبحت صبغتها الإعراض من كل طرف عن الآخر وعدم احترامه، وفي هذه الحالة تفقد الحياة الزوجية رونقها وحيويتها.

وأما الحالة الثانية التي لا يكون فيها للمدح أثر، فهي عندما يفقد كل طرف الثقة بالطرف الآخر، وهذا ما يُشاهد في المحكمة، عندما امتدح الزوج زوجته وقد انعدمت الثقة بينهما، فنظرت إليه الزوجة نظرة استغراب، وكأنها تقول له: لا قيمة لمدحك هذا عندي.

وأما الحالة الثالثة فهي إذا كان الزوجان، كثيرا المدح أحدهما للآخر بحيث يصعب أن يفرق الواحد منهما بين الجِدِّ والهزل فيه وأن يميز بين المدح الصادق والكاذب، فهنا لا يكون للمدح أثر على العلاقة الزوجية، وكذلك إذا كان في المدح تكلف، وتستخدم فيه العبارات المنمقة، والتي يعرف أحد الزوجين أنها ليست من بنات أفكار شريكه ولا من عباراته أو أسلوبه ومثل ذلك إذا كان المدح في ظاهره المدح، ولكنه يحمل في باطنه الاستهزاء والنقد، فهذا أيضًا لا يكون له أثر إيجابي على العلاقة الزوجية، كأن تقول الزوجة لزوجها:

«أشكرك على العمل الجميل الذي قمت به، وأخيرًا فكرت بنا...» مثل هذه العبارات قد يكون في ظاهرها المدح، ولكن في باطنها يوحى بالتقصير الزوجي، وأخيرًا لا يكون للمدح أثر إذا كان العمل الذي يقوم به أحد الزوجين عملاً عاديًا يقوم به كل يوم....

ولكن كيف تمدح؟ يكون المدح بين الزوجين مؤثرًا وفعالًا، إذا ركزنا في مدحنا على مدح الأعمال والصفات بين الزوجين، وهناك أمور يجب الرجل أن يُمدح فيها كأن تمدح الزوجة زوجها على المشتريات التي اشتراها للبيت والأولاد من الطعام والشراب والملابس وغيرها، فالرجل يجب أن يُمدح إذا سعى لتأمين مستقبل العائلة، أو أن تمدح رجولته وشجاعته وإقدامه في المواقف الصعبة، فإن مثل هذه العبارات تعزز فيه صفة الرجولة فتشعره بإشباع حاجته النفسية وإثبات رجولته، فيفرح بالمدح وتزداد طاقة

عمله وإنتاجه للبيت والأسرة، وأما المرأة فتحب أن تُمدح زينتها وعطرها وجمالها وأنوثتها وحيائها، فهذه من الصفات التي تشبع حاجتها النفسية، وتثبت أنوثتها، فيمدح الرجل زوجته بأنها ذات لمسة حانية، وبأنه يستقر عندها، وأنها سكن له وراحة، كما تحب المرأة أن تمتدح لأعمالها وتعبها الذي بذلته راضية النفس تعطي من غير حساب، وأكثر ما يسعد الزوجة في المدح إذا أثنى عليها زوجها أمام الآخرين. سواء أهله أم أهلها أم أمام أولادهما، فإنها تشعر بالراحة، وأن العطاء الذي تبذله لم يذهب سدى.

إن المدح في العلاقة الزوجية يعطي معنى جديداً للحياة، ورائحة ذكية للعلاقة الزوجية، وأما من حُرِم المدح والثناء فقد حُرِم الخير وحُرِم أن يتذوق معنى الحياة، والذين ينشئون في بيئة تفتقر إلى العلاقات الإنسانية يجدون صعوبة في التعبير عن شكرهم للآخرين. فلذلك نرجو أن يربي الوالدان أبنائهما منذ الصغر على المدح والثناء في الوقت المناسب والمكان المناسب، وأن يبدأ الزوجان حياتهما بتذوق لذة المدح في حياتهما الزوجية، فقد مدح الحبيب محمد ﷺ زوجاته ومنهن زوجته السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما قال: «فُضِلْتُ عائشة على النساء كتفضيل الثريد على باقي الطعام».





كيف تجعل زوجتك أسعد زوجة في العالم؟

- بإمكان كل زوج يرغب في عيش حياة سعيدة وهانئة بأن يحقق ذلك بجعل زوجته أسعد امرأة في العالم باتباع الخطوات التالية:
- أخبرها دائماً أنك تحبها، ولا تدري كيف ستكون حياتك بدونها.
 - أخبرها دائماً عن جمالها ورقة مشاعرها وطيبة قلبها حتى لو لم يكن كذلك.
 - حاول أن تهديها بعض قصائد الحب الرومانسية.
 - فاجئها دائماً بما تحبه وترغبه، وتذكر المناسبات المهمة في حياتكم وبادر بتذكيرها.
 - لا تخبرها بعيوبها وإن كان لابد فالتلميح يكفي دون إشعارها بأنك تنتقدها، وأخبرها بمحاسنها قبل التلميح بعيوبها، وذكرها بأن تلميحاتك من باب الحرص والحب فقط.
 - إذا أخطأت في حقها عمداً فأخبرها أنك لم تقصد وأن هذا الخطأ لن يتكرر.
 - تحدث عن عائلتها بالمدح، والاحترام، والتقدير دائماً، ولا تذكر حماتك بسوء وأشعرها دائماً أن حماتك مثل والدتك تماماً حتى لو كنت تشعر بغير ذلك.
 - لا تخبرها بما يغضبها ودار عنها كل الأمور التي قد تفسد حياتكم.
 - إذا كانت طموحة وتعمل، وترغب في الترقى، شجعها وساعدها في ذلك.
 - عندما تتذوق طعامها أخبرها أنك لم تتذوق بحلاوته طعاماً من قبل.
 - علق دائماً بالإيجاب، والإعجاب عن تسريحتها، وأناقتها، وملابسها، وذوقها العالي، وإن لم يعجبك شيء.